

لم يزل في جوه من خيل رمسيس الصهيل
وخطا « عمرو » على الشيطان يروها النخيل
وأغاني المجد كادت من رى الشمس تسيل^(١)

والازدهار التاريخي المرتبط بالنيل يستمد بريقه من الرموز « الصهيل » و « خطا عمرو » و « النخيل » و « رى الشمس » ، الصهيل يستمد عنفه من جسارة الخيل وجلجلته للتحفر ، مبرزا القوة في صهيل الخيل أصداء معارك ، إنه يحمل الانتصار والحياة ، والنيل تعب وموت من أجل الحياة ، في حركة عبايه موت الضعف وانتصار القوة في جلجلة الصهيل سرعة الموج وانتصاره ، وبناء الدول على أنقاض الدول ، وإحلال الحياة محل أقدام « عمرو » فتبدل الحضارة بالحضارة ، النيل يستمد حياة الفتح الجديد من رواية النخيل لخطى عمرو وذاكرة النخيل سجل لأحداث تواريخ النيل .

في طول النخيل بعد الفتح ، والفتح نمو لحيات كثيرة تنبت في الضوء ، النيل في ضوء كل هذا حياة أكيدة ، وحياة النيل ومظاهرها تستمد من السماء والأرض ، المجد فيها يحمل ازدواج الطبيعة البشرية ، لذا فهو لا يرتبط بغير الإنسان .

والنيل التاريخ عندما يروى عظمة الأسلاف يغدو اعترافا ضمنيا بوجود الذات المصرية التي كان المستعمرون والمستغلون يستنكرون وجودها ، ومن ثم دأب الفلاح على تحقيقها في مواجهة الحقيقة المرة بهذا كان التاريخ أو النيل التاريخ ربا لبعض جوانب الحرمان التي تحتاج لأساطير البطولة والكفاح .

٢ — النيل يعنى الهبات والخير ، وعطاء الطبيعة للإنسان يرتبط بالنيل ، والرى ، والعرط والريبع ، والجمال ، والحب وكل مايشبع الجوع الجمالى من رموز الروح والحياة .

أينما حل .. فعطر ، وريبع وشباب
والرى أعراس حب ، وندامى وشراب^(٢)

(١) نار وأصفاد ص ٦٦

(٢) نار وأصفاد ص ٦٥